بغية الانسان في وظائف رمضان

مستخرجة من كتاب «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» وقد طبع بمصر ١٢٤٣

للشيخ الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي

المتوفى سنة ٧٩٥ ويليها خمس رسائل منها في الرد على

من اوجب صوم يوم الشك وامر به

ورسالة في الرد على

امام لا ينحرف

الى الماموم في المغرب والفجر حتى ما يصلي عشرا مستقبل القبلة كلتاهما للشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن المتوفى سنة ١٢٨٥ ورسالة لابي محمد عبد الله شيخ الاسلام موفق الدين ابن قدامة الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٠ في الرد على الموسوسين في النية والوضوء ورساله في معرفة الدين لاحد العلماء والله اعلم

ودعاء ختم القرآن لشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيميه رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٧٢٨

طبعت على ذمة محمد بن حسن المراوني ومحمد يونس كرتي

في سنة ١٣٢٦

في مطبعة المصطفائي في بمبئي

حقوق الطبع محفوظة للطابع

وظائف شهر رمضان المعظم وهي ستة مجالس المجلس الاول في فضل الصيام

بسم الله الرحمن الرحيم

ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل الا الصوم فانه لي وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك وفي رواية كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وفي رواية للبخاري لكل عمل كفارة والصوم لي وانا اجزي به وخرجه الامام احمد من هذا الوجه ولفظه كل عمل بن آدم كفارة له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به فعلى الرواية الاولى يكون استثناء الصوم من الاعمال المضاعفة فتكون الاعمال كلها تضاعف بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد بل يضاعفه الله اضعافا كثيرة بغير حصر عدد فان الصيام من الصبر وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمى شهر رمضان شهر الصبر

والصبر ثوابه الجنة وفي حديث اخر عنه صلى الله عليه وسلم قال الصوم نصف
الصبر خرجه الترمذي والصبر ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر عن ما حرم الله و
صبر على اقدار الله المؤلمة وتجتمع الثلاثة كلها في الصوم فان فيه صبرا على طاعة الله
وصبرا عن ما حرم الله على الصائم من الشهوات وصبرا على ما يحصل للصائم فيه من الم الجوع
والعطش وضعف النفس والبدن وهذا الالم الناشئ من اعمال الطاعات يثاب عليه
صاحبه كما قال الله تعالى في المجاهدين ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا
مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم
به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين وفي حديث سلمان المرفوع الذي
خرجه ابن خزيمة في صحيحه في فضل شهر رمضان وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة
وفي الطبراني عن ابن عمر مرفوعا الصيام لله لا يعلم ثواب عمله الا الله عز وجل وروي مرسلا
وهو اصح واعلم ان مضاعفة الاجر للاعمال تكون باسباب منها شرف المكان
المعمول فيه ذلك العمل كالحرم ولذلك تضاعف الصلاة في مسجدي مكة والمدينة
كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوة في مسجدي
هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وفي رواية فانه
افضل وكذلك روي ان الصيام يضاعف بالحرم وفي سنن ابن ماجة باسناد ضعيف
عن ابن عباس مرفوعا من ادرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب له مائة
الف شهر رمضان فيما سواه وذكر له ثوابا كثيرا ومنها شرف الزمان كشهر رمضان
وعشر ذي الحجة وفي حديث سلمان المرفوع الذي اشرنا اليه في فضل شهر رمضان
من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن
ادى سبعين فريضة فيما سواه وفي الترمذي عن انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم
اي الصدقة افضل قال صدقة في رمضان وفي الصحيحين

عن النبی صلی الله علیه وسلم قال عمرة فی رمضان تعدل حجة او قال حجة معی وورد
فی حدیث اخر ان عمل الصائم یضاعف وذکر ابو بکر بن ابی مریم عن اشیاخه
انهم کانوا یقولون اذا حضر شهر رمضان فابسطوا فیه بالنفقة فان النفقة فیه
مضاعفة کالنفقة فی سبیل الله والتسبیحة فیه افضل من الف تسبیحة فی غیره
ورکعة فیه افضل من الف رکعة قال النخعی صوم یوم من رمضان افضل من
الف یوم وتسبیحة فیه افضل من الف تسبیحة ورکعة فیه افضل من الف رکعة فلما
کان الصیام فی نفسه مضاعفا اجره بالنسبة الی سائر الاعمال کان صیام شهر رمضان
مضاعفا علی سائر الصیام لشرف زمانه وکونه هو الصوم الذی فرضه الله علی عباده
وجعل صیامه احد ارکان الاسلام التی بنی الاسلام علیها او قد یضاعف الثواب
باسباب اخر منها شرف العامل عند الله وقربه منه وکثرة تقواه کما ضوعف اجر
هذه الامة علی اجور من قبلهم من الامم واعطوا کفلین من الاجر واما علی الروایة
الثانیه فاستثناء الصوم من بین الاعمال یرجع الی ان سائر الاعمال للعباد والصیام
اختصه الله لنفسه من بین اعمال عباده واضافه الیه وسیاتی ذکر توجیه هذا
الاختصاص ان شاء الله تعالی واما علی الروایة الثالثة فالاستثناء یعود الی
التکفیر بالاعمال ومن احسن ما قیل فی معنی ذلک ما قاله سفیان ابن عیینة رحمه الله
قال هذا من اجود الاحادیث واجلها اذا کان یوم القیمة یحاسب الله عبده و
یؤدی ما علیه من المظالم من سائر عمله حتی لا یبقی الا الصوم فیتحمل الله عز وجل
ما بقی علیه من المظالم ویدخله بالصوم الجنة خرجه البیهقی فی شعب الایمان
وغیره وعلی هذا فیکون المعنی ان الصیام لله عز وجل فلا سبیل لاحد الی اخذ
اجره من الصائم بل اجره مدخر لصاحبه عند الله عز وجل وحینئذ فقد یقال
ان سائر الاعمال قد یکفر بها ذنوب صاحبها فلا یبقی لها اجر فقد روی انه

احکمها

يوازن يوم القيمة بين الحسنات والسيئات ويقص بعضها من بعض فان بقي من
الحسنات حسنة دخل بها صاحبها الجنة قاله سعيد بن جبير وغيره وفيه حديث
مرفوع خرجه الحاكم ومن حديث ابن عباس مرفوعا فيحتمل ان يقال في الصوم انه
لا يسقط ثوابه بمقاصة ولا غيرها بل يوخر اجره لصاحبه حتى يدخل الجنة فيوفى
اجره فيها واما قوله تعالى فانه لي فان الله خص الصيام باضافته الى نفسه دون
سائر الاعمال وقد كثر القول في معنى ذلك من الفقهاء والصوفية وغيرهم وذكروا فيه
وجوها كثيرة ومن احسن ما ذكر فيه وجهان احدهما ان الصيام هو مجرد
ترك حظوظ النفس وشهواتها الاصلية التي جبلت على الميل اليها فتركه
لله عز وجل ولا يوجد ذلك في عبادة اخرى غير الصيام لان الاحرام انما ترك
فيه الجماع ودواعيه من الطيب دون سائر الشهوات من الاكل والشرب وكذلك
الاعتكاف مع انه تابع للصيام فاما الصلاة فانها وان ترك المصلي فيها جميع الشهوات
الا ان مدتها لا تطول فلا يجد المصلي فقد الطعام والشراب في صلاته بل
قد نهي ان يصلي ونفسه تتوق الى طعام بحضرته حتى يتناول منه ما تسكن
منه نفسه ولهذا امر بتقديم العشاء على الصلاة وذهب طائفة من العلماء الى اباحة
شرب الماء في صلاة التطوع وكان الزبير يفعله في صلاته وهو رواية عن الامام
احمد وهذا بخلاف الصيام فانه يستوعب النهار كله فيجد الصائم فقد هذه
الشهوات وتتوق اليها نفسه خصوصا في نهار الصيف لشدة حره وطوله ولهذا
روي ان من خصال الايمان الصوم في الصيف وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصوم رمضان في السفر في شدة الحر دون اصحابه كما قال ابو الدرداء
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان في سفر واحدنا يضع يده على راسه
من شدة الحر وما كان فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله

ابن رواحة وفي الموطا انه صلى الله عليه وسلم كان بالعرج يصب الماء على راسه وهو صائم من العطش والحر فاذا اشتد توقان النفس الى ما تشتهيه مع قدرتها عليه ثم تركته لله عز وجل في موضع لا يطلع عليه الا الله عز وجل كان ذلك دليلا على صحة الايمان فان الصائم يعلم ان له ربا يطلع عليه في خلوته وقد حرم عليه ان يتناول شهواته المجبول على الميل اليها في الخلوة فاطاع ربه و امتثل امره واجتنب نهيه خوفا من عقابه ورغبته في ثوابه فشكر الله له ذلك واختص عمله لنفسه من سائر اعماله ولهذا قال بعد ذلك انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي **قال** بعض السلف طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره **لما علم المؤمن** الصائم ان رضى مولاه في ترك شهوته قد مر رضى مولاه على هواه فصارت لذته في ترك شهوته لله لايمانه باطلاع الله وثوابه وعقابه اعظم من لذته في تناولها في الخلوة ايثارا لرضى ربه على هوى نفسه بل المؤمن يكره ذلك في خلوته اشد من كراهيته الم الضرب **ولهذا اكثر المؤمنين** لو ضرب على ان يفطر في شهر رمضان لغير عذر لم يفعله لعلمه بكراهة الله لفطره في هذا الشهر وهذا من علامات الايمان ان يكره المؤمن ما يلا يمه من شهواته اذا علم ان الله يكرهه فيصير لذته فيما يرضي مولاه وان كان مخالفا لهواه ويكون المه فيما يكرهه مولاه وان كان موافقا لهواه **واذا كان** لهذا فيما حرم لعارض الصوم من الطعام والشراب ومباشرة النساء فينبغي ان يتاكد ذلك فيما حرم على الاطلاق كالزنا وشرب الخمر واخذ الاموال والاعراض بغير حق وسفك الدماء المحرمة فان هذا يسخط الله على كل حال وفي كل زمان و مكان فاذا كمل ايمان المؤمن فكراهته لذلك كله اعظم من كراهيته للقتل والضرب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم من علامات وجود طعم الايمان ان يكره

ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذ الله منه كما يكره ان يقذف فى النار قال يوسف عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعونني اليه سئل ذو النون متى احب ربى قال اذا كان ما تكره امر من الصبر وقال غيره ليس من اعلام المحبة ان تحب ما يكره حبيبك وكثير من الناس يمشى على العوائد دون ما يوجبه الايمان ويقتضيه وهذا كثير منهم لو ضرب ما افطر فى رمضان لغير عذر ومن جهالهم من لا يفطر لعذر ولو تضرر بالصوم مع ان الله يحب منه ان يقبل رخصته جريا على العادة ومع ذلك قد اعتاد ما حرم الله من الزنا وشرب الخمر واخذ الاموال والاعراض والدماء بغير حق فهذا يجرى على عوائده فى ذلك كله لا على مقتضى الايمان ومن عمل بمقتضى الايمان صارت لذته فى مصابرة نفسه عن ما تميل نفسه اليه اذا كان فى سخط الله وربما ترقى الى ان يكره جميع ما يكرهه الله منه وينفر منه وان كان ملائما للنفوس كما قيل

ان كان رضاكم فى سهرى ... فسلام الله على وسنى

وقال اخر فسالجرح اذا ارضاكم ... والم

وقال اخر

عذابه فيك عذب ... وبعده فيك قرب

وانت عندى كروحى ... بل انت منها احب

حسبى من الحب انى ... لما تحب احب

الوجه الثانى ان الصيام سر بين العبد وربه لا يطلع عليه غيره لانه مركب من نية باطنة لا يطلع عليها الا الله وترك تناول الشهوات التى يستخفى بتناولها فى العادة ولذلك قيل لا تكتبه الحفظة وقيل انه ليس يدخله رياء كذا قاله الامام احمد وغيره وفيه حديث مرفوع مرسل وهذا الوجه اختيار ابى عبيدة وغيره وقد يرجع الاول فان من ترك ما تدعوه نفسه اليه لله عز وجل حيث لا يطلع عليه غيره من امره ونهاه دل على صحة ايمانه والله تعالى يحب

من عباده ان يعاملوه سرا بينهم وبينه واهل محبته يحبون ان يعاملوه سرا بينهم وبينه بحيث لا يطلع على معاملتهم سواه حتى كان بعضهم يود لو تمكن من عبادة لا تشعر بها الملائكة الحفظة قال بعضهم لما اطلع على بعض سرائره انما كانت تطيب الحياة لما كانت المعاملة بيني وبينه سرا ثم دعى لنفسه بالموت فمات المحبون يغارون من اطلاع الاغيار على الاسرار التي بينهم وبين من يحبهم ويحبونه

نسيم صبا نجد متى جئت حاملا ... تحيتهم فاطو الحديث عن الركب

ولا تذع السر المصون فانني ... اغار على ذكر الاحبة من صحبي

وقوله ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فيه اشارة الى المعنى الذي ذكرناه وان الصائم يتقرب الى الله بترك ما تشتهيه نفسه من الطعام والشراب والنكاح وهذه اعظم شهوات النفس وفي التقرب بترك هذه الشهوات بالصيام فوائد منها كسر النفس فان الشبع والروى ومباشرة النساء تحمل النفس على الاشر والبطر والغفلة ومنها تخلي القلب للفكر والذكر فان تناول هذه الشهوات قد يقسي القلب ويعميه ويحول بين العبد وبين الذكر والفكر ويستدعي الغفلة وخلو الباطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رقته ويزيل قوته ويخليه للذكر والفكر ومنها ان الغني يعرف قدر نعمة الله عليه باقداره عليه ما منعه كثيرا من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح فانه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص وحصول المشقة له بذلك يتذكر به من منع ذلك على الاطلاق فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ويدعوا الى رحمة اخيه المحتاج ويحمله على مواساته ما يمكن من ذلك ومنها ان الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن ادم فان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فتسكن بالصيام وساوس الشيطان وتنكسر سورة الشهوة والغضب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم

الصيام وجاء لقطعه عن شهوة النكاح واعلم انه لا يتم التقرب الى الله عز وجل بترك هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام الا بعد التقرب اليه بترك ما حرمه الله في كل حال من الكذب والظلم والعدوان على الناس في دمائهم واموالهم و اعراضهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه خرجه البخاري وفي حديث آخر ليس الصيام من الطعام والشراب انما الصيام من اللغو والرفث قال الحافظ ابو موسى المديني هو على شرط مسلم قال بعض السلف هو الصيام ترك الشراب والطعام وقال جابر اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك من الكذب والمحارم ودع اذاة الجار وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك و لا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء شعرا

اذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظي اذا من صومي الجوع والظماء ... فان قلت اني صمت يوما فما صمت

وقال صلى الله عليه وسلم رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حظه من قيامه السهر وسر هذا ان التقرب الى الله بترك المباحات لا يكمل الا بعد التقرب اليه بترك المحرمات فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب بترك المباحات كان بمثابة من يترك الفرائض ويتقرب بالنوافل وان كان صومه مجزيا عند الجمهور بحيث لا يؤمر باعادته لان العمل انما يبطل بارتكاب ما نهي عنه فيه بخصوصه دون ارتكاب ما نهي عنه لغير معنى يختص به هذا هو الاصل عند جمهور العلماء ومر في مسند الامام احمد ان امرأتين صائمتا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكادتا ان تموتا من العطش فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاعرض ثم ذكرتا له فدعاهما فامرهما ان يتقيأ فقاءتا ملأ قدح قيحا ودما وصديدا

ولحما عبيطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ازهاتين صامتا عن ما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احداهما الى الاخرى فجعلتا يغتابان الناس يأكلان لحومهم ولهذا المعنى والله اعلم ورد في القران بعد ذكر تحريم الطعام والشراب على الصائم بالنهار وذكر تحريم اكل اموال الناس بالباطل فان تحريم هذا عام في كل الزمان ومكان بخلاف الطعام فكان اشارة الى ان من امتثل امر الله في اجتناب الطعام والشراب في نهار صيامه فليمتثل امره في اجتناب اكل اموال الناس بالباطل فانه يحرم عليه بكل حال لا يباح في وقت من الاوقات وقوله صلى الله عليه وسلم وللصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه اما فرحة الصائم عند فطره فان النفوس مجبولة على الميل الى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح فاذا امتنعت من ذلك في وقت من الاوقات ثم ابيح لها في وقت اخر فرحت باباحة ما منعت منه خصوصا عند اشتداد الحاجة اليه فان النفوس تفرح بذلك طبعا فان كان ذلك محبوبا لله كان محبوبا شرعا والصائم عند فطره كذلك فكما ان الله تعالى حرم على الصائم في نهار رمضان تناوله هذه الشهوات فقد اذن له فيها في ليالي الصيام بل احب له المبادرة الى تناولها في اول الليل واخره فاحب عباد الله اعجلهم فطرا والله وملئكته يصلون على المتسحرين فالصائم ترك شهوته لله بالنهار تقربا لله وطاعة له وبادر اليها بالليل تقربا الى الله وطاعة له فما تركها الا بامر ربه وعاد اليها الا بامر ربه فهو مطيع له في الحالين ولهذا نهي عن الوصال في الصيام فاذا بادر الصائم الى الفطر تقربا الى مولاه واكل وشرب وحمد الله فانه ترجى له بالمغفرة او بلوغ الرضوان بذلك وفي الحديث ان الله ليرضى عن عبده يأكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها فربما استجيب له دعاؤه

عند ذلك كما في الحديث المرفوع الذي خرجه ابن ماجة للصائم عند فطره دعوة لا ترد وان
نوى باكله وشربه تقوية بدنه على القيام والصيام كان مثابا على ذلك كما انه اذا نوى
بنومه في الليل والنهار التقوى على العمل كان نومه عبادة وفي حديث مرفوع
نوم الصائم عبادة قال ابو العالية الصائم في عبادة ما لم يغتب احدا وان كان
نائما على فراشه قال فكانت حفصة تقول ياحبذا عبادة وانا نائمة على فراشي
وخرجه عبد الرزاق فالصائم في ليله ونهاره في عبادة وليستجاب دعاؤه
في صيامه وعند فطره فهو في نهاره صائم صابر وفي ليله طاعم شاكر وفي الحديث
الذي خرجه الترمذي وغيره الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر ومن فهم هذا الذي
اشرنا اليه لم يتوقف في معنى فرح الصائم عند فطره فان فطره على الوجه المشار
اليه من فضل الله ورحمته فيدخل في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون ولكن شرط ذلك ان يكون فطره على حلال فان كان
فطره على حرام كان ممن صام عن ما احل الله وافطر على ما حرم الله ولا يستجاب
له دعاؤه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الذي يطيل السفر يمد يديه
الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام
فانى يستجاب لذلك واما فرحه عند لقاء ربه فيما يجده عند الله من ثواب
الصيام مدخرا فيجده احوج ما كان اليه كما قال تعالى وما تقدموا لانفسكم من
خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا او
قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وقد تقدم قول ابن عيينة ان ثواب الصائم لا يأخذه الغرماء في المظالم بل يدخره
الله عند كل صائم حتى يدخله به الجنة وفي المسند عن عقبة بن عامر عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال ليس من عمل يوم الا يختم عليه وعن عيسى السلام
قال ان هذا الليل والنهار خزانتان لاهلها فانظر وا ماذا تصنعون
فيهما والايام خزائن للناس ممتلئة بما خزنوه فيها من خير وشر وفى يوم القيمة تفتح
هذه الخزائن لاهلها فالمتقون يجدون فى خزائنهم العزة والكرامة والمذنبون
يجدون فى خزائنهم الحسرة والندامة الصائمون على طبقتين احدهما
من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله يرجوا عنده عوض ذلك فى الجنة فهذا قد
تاجر مع الله وعامله والله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا ولا يخيبه من عمله بل
يربح اعظم الربح قال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل انك لن تدع شيئا اتقا لله
الا اتاك الله خيرا منه خرجه الامام احمد فهذا الصائم يعطى فى الجنة ما يشاء
من طعام وشراب وكساء قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام
الخالية قال مجاهد وغيره نزلت فى الصائمين قال يعقوب بن يوسف الحنفى بلغنا ان الله تعالى
يقول لاوليائه يوم القيمة يا اوليائى طال ما نظرت اليكم فى الدنيا وقد قلصت شفاههم عن
الاشربة وغارت اعينكم وخفقت بطونكم كونوا اليوم فى نعيمكم وتعاطوا الكاس فيما بينكم وكلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وقال الحسن تقول الحور العين لولى الله وهو متكىء
معها على نهر العسل تعاطيه الكاس ان الله نظر اليك فى يوم صائف بعيد ما
بين الطرفين وانت فى ظمأها جرة من جهد العطش فباهاباك الملائكة وقال
انظروا الى عبدى ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلى
رغبة فيما عندى اشهدكم انى قد غفرت له فغفر لك يومئذ وزوجتيك
وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة بابا يقال له
الريان يدخل منه الصائمون لا يدخل منه غيرهم وفى رواية فاذا دخلوا
اغلق وفى رواية من دخل منه شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا وفى حديث

عبد الرحمن ابن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في منامه الطويل قال رأيت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضي منع منه فجاءه صيام رمضان فسقاه وارواه اخرجه الطبراني وغيره **وروى** ابن ابي الدنيا باسناد فيه ضعف عن ابن عباس مرفوعا والصائمون ينفح من افواههم ريح المسك وتوضع لهم مائدة تحت العرش يأكلون منها والناس في الحساب **وعن** انس موقوفا ان لله مائدة لم تر مثلها عين ولم تسمع اذن ولا خطر على قلب بشر لا يقعد عليها الا الصائمون **وعن** بعض السلف قال بلغنا انه يوضع للصوام مائدة يأكلون منها والناس في الحساب فيقولون يا رب نحن نحاسب وهم يأكلون فيقال لهم طال ما صاموا وافطرتم وقاموا ونمتم رأى بعضهم بشر الحارث في المنام وبين يديه مائدة وهو يأكل منها ويقال له كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب كان بعض الصالحين قد صام حتى انحنى وانقطع صوته فمات فرآه بعض اصحابه الصالحين في المنام فسئل عن حاله فضحك وانشد

قد كسى حلة البهاء وطافت ... بأباريق حوله الخدام

ثم خلى وقيل يا قارئ الرق ... فلعمري لقد براك الصيام

اجتاز بعض العارفين بمنادي ينادي على السحور في رمضان يا ماحيا ناما للصائمين فتنبه بهذه الكلمة واكثر من الصيام **رأى** بعض العارفين في منامه كأنه دخل الجنة فسمع قائلا يقول له هل تذكر انك صمت لله يوما قط قال نعم فاخذ تنتفي صوانى النثار من الجنة من ترك لله في الدنيا طعاما وشرابا وشهوة مدة يسيرة عوضه الله عنده طعاما وشرابا لا ينفد وازواجا لا يمتن ابدا شهر رمضان فيه يزوج الصائمون **في الحديث** ان الجنة لتزخرف وتجدد من الحول الى الحول لدخول رمضان فتقول الحور رب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك

ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم بنا وفي حديث اخر ان الحور تنادي في شهر رمضان هل من خاطب الى الله فيزوجه الحور طول التهجد وهو حاصل في شهر رمضان اكثر من غيره كان بعض الصالحين كثير التهجد والصيام فصلى ليلة في المسجد ودعا فغلبته عيناه فراى في منامه جماعة علم انهم ليسوا من الادميين بايديهم اطباق عليها ارغفة ببياض الثلج فوق كل رغيف درامثال الرمان فقالوا كل فقال اني اريد الصوم قالوا له يا مرء صاحب هذا البيت ان تاكل قال فاكلت وجعلت اخذ ذلك الدر احمله فقالوا دعه نغرسه لك شجرا ينبت لك خيرا من هذا قال اين قالوا في دار لا تخرب وثمر لا يتغير وملك لا ينقطع وثياب لا تبلى فيها رضوى وعينا وقرة اعين ازواج راضيات ومرضيات لا يغرن ولا يغرن فعليك بالانكماش فيما انت فيه فانما هي غفوة حتى ترتحل فتنزل الدار فما مكث بعد هذا الرؤيا الا جمعتين حتى توفي فراه ليلة وفاته في المنام بعض اصحابه الذين حدثهم برؤياه وهو يقول الا تعجب من شجر غرس لي في يوم حدثتك وقد حمل فقال له ما حمله قال لا تسئل لا يقدر احد على صفه لم يرمثل الكريم اذا احل به مطيع يا قوم الا خاطب في هذا الشهر الى الاجر الا راغب فيما اعده الله للطائعين في الجنان الا طالب لما اخبر به من النعيم المقيم مع انه ليس الخبر كالعيان شمر امزيد ملك الجنان + فليدرع عنه التواني + وليقم في ظلمة الليل + الى نور القران + وليصل صوما بصوم + ان هذا العيش فاني + انما العيش جوار الله في دار الامان + الطبقة الثانية من الصائمين من يصوم في الدنيا عما سوى الله فيحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى ويذكر الموت والبلا ويريد الاخرة فيترك زينة الدنيا فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه وفرحه برؤيته شعرا

اهل الخصوص من الصوام صومهم	صون اللسان عن البهتان والكذب
والعارفون واهل الانس صومهم	صون القلوب عن الاغيار والحجب

العارفون لا يسليهم عن رؤية مولاهم بصر ولا يروعهم دون مشاهدته نهر
همهم اجل من ذلك كبرت همة عبد طمعت في ان تراكا من يصم عن مفطرات الدنيا
فقلبي صائم عن ان يحب سواكا ، من صام عن شهواته في الدنيا ادركها غدا في الجنة
ومن صام عن ماسوى الله فعيده يوم لقائه من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت ،

وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

رؤي بشر في المنام فسئل عن حاله فقال علم قلة رغبتي في الطعام فاباح النظر اليه
وقيل بعضهم اين تطلبك في الاخرة قيل في زمرة الناظرين الى الله قيل له كيف
علمت ذلك قال

بغض طرفي له عن كل محرم وباجتنابي فيه كل منكر وماثم
وقد سألته ان يجعل جنتي النظر اليه شعرا

يا حبيب القلوب مالي سواكا ارحم اليوم من نباقد اتاكا
ليس لي في الجنان رأي سواك ولكن غيرا اني اريدها لاراكا

يا معشر التائبين صوموا اليوم عن شهوات الهوى ، لتدركوا عيد الفطر يوم اللقاء
ولا يطولن عليكم الامل باستبطاء الاجل ، فان معظم نهار الصيام قد ذهب ، و
عيد اللقاء قد اقترب ، شعرا

ان يوما جامعا شملي بهم ذاك عيدي ليس لي عيد سواه

وقوله ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك خلوف الفم ما
يتصاعد منه من الابخرة لخلو المعدة من الطعام بالصيام وهي رائحة مستكرهة
في مشام الناس في الدنيا لكنها طيبة عند الله حيث كانت ناشئة عن طاعته و
ابتغاء مرضاته كما ان دم الشهيد يجئ يوم القيمة وجرحه يثعب دما لونه لون الدم
وريحه ريح المسك وبهذا استدل من كره السواك للصائم ولم يستحبه من العلماء

واول من علمناه استدل بذلك عطا بن ابى رباح **وروى** عن ابى هريرة
انه استدل لكن من وجه لا يثبت **وفى** المسئلة اختلاف مشهور بين العلماء وانما
كرهه من كرهه فى اخر نهار الصوم لانه وقت خلو المعدة وتصاعد الابخرة وهل
يدخل وقت الكراهة بصلاة العصر او بزوال الشمس او بفعل صلاة الظهر فى اول
وقتها على اقوال ثلاثة **والثالث** هو المنصوص عن احمد وفى طيب خلوف الصائم عند الله
معنيان احدهما ان الصيام لما كان سرا بين العبد وربه فى الدنيا اظهره الله فى الاخرة
علانية للخلق ليشتهر بذلك اهل الصيام ويعرفون بصيامهم بين الناس جزاء لاخفائهم
صيامهم فى الدنيا **وروى** ابو الشيخ الاصبهانى باسناد فيه ضعف عن انس مرفوعا
يخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح افواههم افواههم اطيب من ريح المسك
قال مكحول يروح اهل الجنة برائحة فيقولون ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا الجنة
اطيب من هذه الريح فيقال هذه رائحة افواه الصوام وقد تفوح رائحة الصيام
فى الدنيا فتستنشق قبل الاخرة وهو نوعان احدهما ما يدرك بالحواس الظاهرة
كان عبد الله بن غالب من العباد المجتهدين فى الصلوة والصيام فلما دفن كان
يفوح من تراب قبره رائحة المسك فرؤى فى المنام فسئل عن تلك الرائحة التى
توجد من قبره فقال تلك رائحة التلاوة والظمأ **والنوع الثانى** ما تستنشقه
القلوب والارواح فيوجب لذلك للصائمين المخلصين المودة والمحبة فى قلوب
المؤمنين **وفى** حديث الحارث الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان يحيى
ابن زكريا عليه السلام قال لبنى اسرائيل وامركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل
رجل فى عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجبه ريحه وان ريح الصائم اطيب
عند الله من ريح المسك خرجه الترمذى لما كان معاملة المخلصين بصيامهم
لمولاهم سرا بينهم وبينه اظهر الله سرهم لعباده فصار علانية فصار هذا التجلى

والاظهار جزاء لذلك الصون والاسرار، في الحديث ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداها علانية قال يوسف بن اسباط اوحى الله لنبي من الانبياء قل لقومك يخفون لي اعمالهم وعلي اظهارها لهم شعرا

تذلل ارباب الهوى في الهوى عز ... وفقرهم هو الحبيب هو لكن

وسترهم فيه السريرة شهرة ... وغيرآتلاف النفس فيه هو العجز

والمعنى الثاني ان من عبد الله واطاعه وطلب رضاه في الدنيا بعمل فنشأ من عمله آثار مكروهة للنفوس في الدنيا فان تلك الآثار غير مكروهة عند الله بل هي محبوبة له وطيبة عنده لكونها نشأت عن طاعته واتباع مرضاته فاخبر بذلك للعالمين في الدنيا فيه تطييب لقلوبهم لئلا يكره منهم ما وجد في الدنيا قال بعض السلف واعد الله موسى عليه السلام ثلاثين يوما ان يكلمه على راسها فصام ثلاثين يوما ثم وجد من فيه خلوفا فكره ان يناجي ربه على تلك الحال فاخذ سواكا فاستاك به فلما اتى لموعد الله اياه قال له يا موسى اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندنا من ريح المسك ارجع فصم عشرة اخرى ولهذا المعنى كان دم الشهيد ريحه يوم القيمة كريح المسك، وغبار المجاهدين في سبيل الله ذريرة اهل الجنة، وروى في ذلك حديث مرسل كل شئ ناقص في عرف الناس في الدنيا الا اذا انتسب الى طاعته ورضاه، فهو الكامل في الحقيقة خلوف افواه الصائمين له اطيب من ريح المسك عرى المحرمين لزيارة بيته اجمل من لباس الحلل، نوح المذنبين على انفسهم من خشيته افضل من التسبيح، انكسار المحبتين لعظمته هو الجبر، ذل الخائفين من سطوته هو العز، تهتك المحبين في محبته احسن من الستر، بذل النفوس للقتل في سبيله هو الحياة جوع الصائمين لاجله هو الشبع عطشهم في مرضاته هو الري، نصب المتهجدين في خدمته هو الراحة، شعرا

ذل الفتى فى الحب مكرمة وخضوعه لحبيبه شرف

هبت اليوم على القلوب نفحة من نفحات نسيم القرب، سعى بمسار المواعظ للمهجورين فى الصلح، ووصلت البشارة للمنقطعين بالوصل، وللمذنبين بالعفو والمستوجبين النار بالعتق، لما سلسل الشيطان فى شهر رمضان وخمدت نيران الشهوات بالصيام انعزل سلطان الهوى، وصارت الدولة لحاكم العقل بالعدل فلم يبق للعاصى عذر، يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعى، يا شموس التقوى و الايمان اطلعى، يا صحائف اعمال القائمين ارتفعى، يا قلوب الصائمين اخشعى، يا اقدام المتهجدين اسجدى لربك واركعى، يا عيون المتهجدين لا تهجعى، يا اذنوب التائبين لا ترجعى، يا ارض الهوى ابلعى ماءك ويا سماء النفوس اقلعى، يا بروق الاشواق للعشاق المعى، يا خواطر العارفين ارتعى، يا هموم المحبين بغير الله لا تقنعى، يا جنيد اطرب، ويا شبلى احضر، يا رابعة اسمعى، قد مدت فى هذه الايام موائد الانعام للصوام فما منكم الا من دعى، يا قاصى منا اجيبوا داعى الله ويا هم المؤمنين اسرعى، فطوبى لمن اجاب فاصاب، وويل لمن طرد عن الباب،

سالتك يا بانة الاجرع متى رحل الحى من لعلعى

وهل مر قلبى مع الظاعنين وام جار صعقا فلم يبتعى

رحلنا فوا فقنا الصادقون ولم يتخلف سوى المدعى

غيره ليت شعرى ان جئتهم يقبلونى ام تراهم عن بابهم يصرفونى

ام ترانى اذا وقفت لديهم يأذنوا بالدخول ام يطردونى

المجلس الثانى فى فضل الجود وتلاوة القرآن فى رمضان

فى الصحيحين عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود

ما يكون في رمضان حين يلقاه جبرائيل فيدارسه القرآن وكان جبرائيل يلقاه كل ليلة من شهر رمضان
فيدارسه القرآن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبرائيل اجود
بالخير من الريح المرسلة وخرجه الامام احمد بزيادة في اخره وهي لا يسئل شيئا الا
اعطاه الجود هو سعة العطا وكثرته والله تعالى يوصف بالجود وفي الترمذي من
حديث سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجود
وكريم يحب الكرم وفيه ايضا من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل يا عبادي لو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم وحيكم وميتكم
ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل انسان منكم ما بلغت امنيته
فاعطيت كل سائل منكم ما سئل ما نقص ذلك من ملكي الا كما لو ان احدكم مر
بالبحر فغمسه فيه ابرة ثم رفعها اليه ذلك بانى جواد واجد ماجد وافعال اريد عطائي
كلام وعذابي كلام انما امري لشيء اذا اردته ان اقول له كن فيكون وفي الاثر المشهور
عن الفضيل بن عياض ان الله يقول كل ليلة انا الجواد ومني الجود وانا الكريم ومني
الكرم فالله تعالى اجود الاجودين وجوده يتضاعف في اوقات خاصة كشهر رمضان
وفيه انزل قوله تعالى واذا سئلك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا
دعان وفي الحديث الذي خرجه الترمذي وغيره انه ينادي فيه منادي يا باغي
الخير هلم ويا باغي الشر اقصر لله اعتقاء من النار وذلك كل ليلة ولما كان عز وجل قد
جبل نبيه صلى الله عليه وسلم على اكمل الاخلاق واشرفها كما في حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وذكر مالك في
موطائه مرسلا بلاغا بلاغا تمامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس
كلهم وخرج بن عدي باسناد فيه ضعف من حديث انس مرفوعا الا اخبركم
بالاجود الاجود الله وانا اجود بني آدم فاجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه

يبعث يوم القيمة امة وحده ورجل جاد بنفسه فى سبيل الله فدل هذا على
انه صلى الله عليه وسلم اجود بنى ادم على الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم و
اكملهم فى جميع الاوصاف الحميدة كلها اجود فكان جوده يجمع انواع الجود من بذل العلم
والمال وبذل نفسه لله فى اظهار دينه وهدايته عباده وايصال النفع اليهم بكل
طريق من اطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضى حوائجهم وتحمل اثقالهم ولم يزل
صلى الله عليه وسلم على هذه الخصال الحميدة منذ نشا وهذا قالت له خديجة فى اول
مبعثه والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتقرى الضيف وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتعين على نوائب الحق ثم تزايدت هذه الخصال فيه بعد البعثة وتضاعفت
اضعافا كثيرة وفى الصحيحين عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس واشجع الناس واجود الناس وفى صحيح مسلم عنه قال ما سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا الا اعطاه فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال
يا قوم اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر وفى رواية لما ان رجلا سئل النبى صلى الله
عليه وسلم غنما بين جبلين فاعطاه اياها فاتى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخاف
الفقر قال انس ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يمسى حتى يكون الاسلام
احب اليه من الدنيا وما عليها وفيه ايضا عن صفوان بن امية قال لقد اعطانى
رسول الله عليه وسلم ما اعطانى وانه لمن ابغض الناس الى فما برح يعطينى حتى انه
لاحب الناس الى قال بن شهاب اعطاه يومئذ حنين مائة من النعم ثم مائة ثم
مائة وفى مغازى الواقدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطا صفوان
يومئذ واديا مملوءا ابلا ونعما فقال صفوان اشهد ما طابت بهذا الا نفس نبي
وفى الصحيحين عن جبير بن مطعم ان الاعراب علقوا النبى صلى الله عليه وسلم
مرجعه من حنين يسئلونه ان يقسم بينهم فقال لو كان لى عدد هذه العضاه نعما